في بلد سكانه مليون أو بعض المليون يعيشون عيشة «الأجانب» بين ألفي مليون من الناس؟ حقاً إنّها لوصمة شنعاء على جبين البشرية، وإنّها لهزيمة نكراء للإنسان من وجه الأرض، ومن وجه ربّه، ومن وجه أخيه الإنسان؛ وإنّها العشّ الذي فيه تبيض وتنقف ضغائن الناس وأحقادهم وحروبهم. فما أبعدهم عن السلم الذي به يتشدّقون وله يطبّلون ويزمّرون!

إنّ مشكلة فلسطين لفقرة من سلسلة عديدة الفقار وقد كتب على كلّ واحدة منها: «أجنبي». ذلك هو العمود الفقري الذي منه تتفرّع جميع مشاكل الناس. ولا سبيل إلى حلّ واحدة منها حلاً لا رجوع عنه إلّا بقصم ذلك العمود. حتى لا يكون في الأرض أيّ إنسان «أجنبيّاً» في أيّ بقعة من الأرض. وحتى لا يبقى في الناس إنسان غريباً عن أيّ إنسان. وإنّه لمن أكبر الخير للناس لو أنّهم تولوا قصم ذلك العمود بأيديهم. إذن لأدركوا أية نبعة إلهيّة هي النبعة التي هم منها. وإذن لأعلنوها حرباً شعواء لا بعضهم ضدّ بعض، بل كلّهم ضدّ ما من شأنه أن يعكّر عليهم سلامهم وصفاء نبعتهم وأن يعوقهم في سيرهم إلى الانعتاق من الحواجز والحدود والتمتّع بجمال الإخاء المقدّس وقدسيّة الأبوّة المشتركة.